

دور النظم الاجتماعية في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر رؤية انثروبولوجية

The Role of Social Systems in the Development of Desert Tourism in Algeria An Anthropological Vision

أحمد طيفوري رحمانى بوزينة^{1*}، أحمد مونس²،

¹ جامعة علي لونيسي البليدة 2 – الجزائر

² جامعة علي لونيسي البليدة 2- الجزائر

تاريخ الاستلام : 31 أكتوبر 2022 ؛ تاريخ المراجعة : 30 ديسمبر 2023 ؛ تاريخ القبول : 03 مارس 2024

ملخص:

تحاول هذه الدراسة معرفة دور النظم الاجتماعية في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر، وهذا من خلال استعراض طبيعة علاقة النظم الاجتماعية بالفاعل الرئيس والمحدد لسياحة الصحراوية وتوجهاتها العامة والمتمثل في الدولة وذلك عن طريق إسقاط هذه العلاقة بالسياحة مركزا على النسق القرابي وعلاقته بالسياحة والعلاقات الاجتماعية بين السائح والسكان المحليين مع توضيح الرؤية المتبادلة بينهما والعوامل المختلفة والمؤثرة في ذلك. وفي الأخير تصل الورقة البحثية إلى اقتراح إجراءات تحسينية للإصلاح الاختلالات ونقائص الذي يشهدها القطاع السياحي الصحراوي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: نظام الاجتماعي، تنمية، سياحة، أمن السياحي، جذب السياحي.

Abstract:

This study tries to find out the role of social Systems in the development of desert tourism in Algeria, by reviewing the nature of the relationship of social Systems with the main actor and the specific actor of Desert tourism and its general orientation, which is represented in the country, by dropping this relationship with tourism, focusing on the close pattern and its relationship with tourism and social relations between tourists and local residents while clarifying the mutual vision between them and the different factors affecting it. Finally, the paper proposes improved measures to reform the imbalances and shortcomings of Algeria's desert tourism sector .

Keywords: social System, development, tourism, tourism security, attractions. Ract

*Corresponding author. teifouri73@yahoo.fr

1- مقدمة

تعد صناعة السياحة من أهم النشاطات الاقتصادية في العالم المعاصر، كما تعد أحد مصادر الدخل و محركا قويا للأبعاد الاقتصادية المرتبطة بالسياحة و تمثل أحد روافد زيادة النمو الاقتصادي و توفير العمل و حل مشكلة البطالة التي تعاني منها غالبية بلدان العالم، لذلك تأتي الحاجة للاستفادة من هذا النشاط و على العمل على توفير الأمن السياحي و منه ترقية سوق العمل وهذا ما يسهم في تحقيق التنمية البشرية للبلد، و كل هذا من خلال دور البناء الاجتماعي في تنمية المجتمع السياحي.

يتضمن مفهوم البناء الاجتماعي وجود مبدئين أساسيين و متكاملين الأول هو مبدأ الاستمرار في الزمن، و يصدق ذلك على الجماعات و على العلاقات التي تؤلف البناء الاجتماعي. فالجماعات الكبيرة التي تحتفظ لعدة أجيال بكيانها و بهيكلها العام و نظام تقسيماتها الداخلية و نمط علاقات بعضها ببعض تعتبر وحدات بنائية، و ذلك بعكس الزمر الاجتماعية المؤقتة أو السريعة الزوال التي يتفق بين هذه الجماعات علاقات بنائية، و تعبر عن مواقف بنائية تعكس العلاقات التي تقوم بين الافراد والتي يمكن وصفها بأنها علاقات اجتماعية فحسب.

و المبدأ الثاني هو أن العلاقات الثابتة المستمرة التي تقوم بالضرورة بين الجماعات المتماصة التي ينقسم اليها المجتمع تتخذ شكل أنساق، و نظم تلعب دورا هاما في الحياة الاجتماعية أو بقول آخر تؤدي وظيفة اجتماعية معينة، كما هو شأن علاقات القرابة و العلاقات السياسية و العلاقات الاقتصادية، و مما لا شك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين البناء الاجتماعي في أي مجتمع محلي و علاقته بالنشاط السياحي لما يتضمنه البناء الاجتماعي من عدة أنساق كالنسق القرابي و النسق الاقتصادي و النسق السياسي... الخ (أبو زيد، 1980، ص 66)، و كل هذه الأنساق و نظمها المتعددة و المتفرعة منها تدخل في النشاط السياحي بصورة أو بأخرى، و يتضح ذلك جليا في تناولنا لكل هذه الأنساق و نظمها المتعددة في شيء من التفصيل و علاقتها بالسياحة من خلال تناول العناصر الأساسية التي تربط بين مصطلح البناء الاجتماعي بين السياحة في مجتمع الدراسة و من أهم هذه العناصر النسق القرابي النسق الاقتصادي، نسق الضبط الاجتماعي و علاقته بالسياحة، مفهوم القوة و النفوذ، الفكر السياسي للدولة و علاقته بالسياحة، بناء الجذب السياحي في المناطق الصحراوية.

و تكمن أهمية فيما يقدمه هذا الموضوع من نتائج تساهم في تحسين العلاقة القائمة بين البناء الاجتماعي للمجتمع الصحراوي و السياح من خلال تجاوز المشكلات التي تعيق مضامين الاتجاهات المعاصرة للسياحة.

بالإضافة إلى تزامن هذه الدراسة مع ظرف تعرف فيه الجزائر صعوبات و تقلبات مالية و اقتصادية تفرض عليها تغيير سياستها الاجتماعية القائمة على قطاع المحروقات و هو ما يجبرها على إشراك مختلف الفواعل المعنية في هذه العملية. و معرفة طبيعة العلاقة القائمة بين البناء الاجتماعي و السياح و توجهات الدولة في ذلك، و كذلك التعرف على أثر العلاقة الثنائية بين البناء الاجتماعي في المجتمع الصحراوي و علاقته بالسياح و مدى انفتاحه على البيئة الداخلية و البيئة المحيطة به و درجة تفاعله مع مختلف الأطراف المعنية بذلك، و محاولة التعرف على التغيرات التي أحدثتها السياحة في البناء الاجتماعي الصحراوي الجزائري.

أما السؤال المركزي للدراسة و هو بمثابة إشكالية الدراسة فهو: إلى أي مدى يساهم البناء الاجتماعي في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر؟ و من خلال هذا التساؤل تندرج التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي المقومات الاجتماعية و الثقافية للسياحة في المجتمع الصحراوي الجزائري؟
- ما هي عوامل الجذب السياحي المتوفرة في المجتمع الصحراوي الجزائري؟
- ما هي المعوقات المختلفة التي تواجه السياحة في المجتمع الصحراوي و ما هي رؤية أنثروبولوجيا لمواجهة تلك المعوقات و التحديات؟

- هل يمكن أن يوجد فرع في علم الأنثروبولوجيا نطلق عليه أنثروبولوجيا السياحة في الجزائر وما هي مجالات البحث فيه؟

2- مفهوم السياحة:

السياحة مفهوم حديث لم يتبلور بشكل واضح ومحدد إلا في العصر الحديث حيث أصبحت حركة السفر إحدى ظواهر العصر الاقتصادية والاجتماعية، وقد اختلفت في تعريف السياحة تبعا لاختلاف التخصصات العلمية التي تتناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل. وما هو ملفت للنظر تطور مفهوم السياحة من فترة زمنية لأخرى نظرا لتطور ظاهرة السياحة نفسها. وقد ظهرت العديد من التعريفات في العقود الماضية منها على سبيل المثال لا الحصر، ويمكن تعريف السياحة بأنها نشاط السفر بهدف الترفيه، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط.

أما "جوير فرولر" فيعرفها "السياحة بالمفهوم الحديث هي ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث و الأساس فيها الحاجة المتزايدة للحصول على الاستجمام وتغيير الجو والوعي الثقافي المنبثق عن تذوق مجال المشاهدة الطبيعية".

أما منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (O.E.C.D) فتري في السياحة أنها صناعة تعتمد على حركة السكان أكثر من البضائع.

2.1: مفهوم السائح: "بأنه الشخص الذي يقيم برغبته خارج مكان سكناه الأصلي" دون أن يهدف إلى مكتسبات اقتصادية و عليه أن يصرف أموالا وفرها في مكان آخر " حيث يقوم" بوظيفة استهلاكية ينتج عنها زيادة في دخل هذا البلد و تحدث هذه الزيادة عن طريق الانتفاع بالخدمات، و شراء بعض المنتجات المحلية و الهدايا من البلد السياحي كي تكون رمزا تذكاريًا باقيا لزيارته هذا البلد"

فحين اعتمدت منظمة السياحة العالمية الأيتو (AITO) بمؤتمرها في روما عام 1963 تعريف السائح بأنه "الشخص الذي يزور بلدا أجنبيا ويمكث فيه أكثر من 24 ساعة وأقل من ثلاثة أشهر ولا يقصد القيام بوظيفة أو نشاط مهني".2

2.2: مفهوم التنمية السياحية: تعني التنمية السياحية أن تأخذ طابع التصنيع المتكامل والذي يعني إقامة مراكز سياحية تتضمن مختلف الخدمات التي يحتاج إليها السائح أثناء إقامته بها وبالشكل الذي يتلاءم مع القدرات المالية للفئات المختلفة من السائحين" (يوسف الكافي، 2009، ص 14-21).

3- النسق القرابي وعلاقته بالسياحة:

تعد القرابة نظاما اجتماعيا في كل المجتمعات الانسانية وهي تلعب دورا هاما في تنظيم و تكوين الجماعات الانسانية ، كما أنها تعتبر أحد مظاهر هذا التنظيم ، و يعتمد النسق القرابي على العلاقات المكتسبة من السلف ومن الزواج ، كما تعتمد على المعايير التي يتضمنها النسق ذاته ويمكن اعتبارها مجموعة من أنماط السلوك والاتجاهات التي تكون معا الشكل المنظم للبناء الاجتماعي (عمر حمادة، 2012، ص 82).

إن فهم النسق القرابة لن يتيسر إلا بتحليل نظام الزواج والعائلة في المجتمع نظرا لأن نسق القرابي يقوم في أساسه على نوعين من العلاقات هما علاقات الدم وعلاقات المصاهرة وهما الموضوعان الأساسيان المتعلقان بالعائلة والزواج، و يقوم الباحث الأنثروبولوجي في هذا المجال بمحاولة فهم هذه النظم داخل المجتمع ذاته و يركز الاهتمام على محاولة فهم العلاقات الاجتماعية بين الأقارب التي لا تختلف اختلافا كثيرا عن العلاقات الاقتصادية والسياسية والدينية ، فالعلاقات القرابية ليست علاقات من نوع خاص من العلاقات الاجتماعية فمثلا مثل العلاقات الاقتصادية والقانونية يمكن اخضاعها للدراسة والتحليل. تعد دراسة القرابة محاولة لتوضيح العلاقة بين طبيعة المجتمع والاهتمام بالجماعات التي تختص بتوضيح طرق حياة المجتمع و

حقائق المجتمع الحديثة فيما يختص بالاختلافات في الوضع الاجتماعي، وتقن الحقوق والواجبات في المجتمعات البدائية و التقليدية من خلال قنوات القرابة، فتشكل الحقوق والواجبات جزءا متكاملًا من السلوك القرابي فتشكل الحقوق والواجبات جزءا متكاملًا من السلوك القرابي، كما أن النسق القرابي له علاقات معقدة بالأنساق الاجتماعية الأخرى التي تكون جميعا البناء الاجتماعي. و يؤثر النسق القرابي في العلاقات الاقتصادية والسياسية والسياسية والقانونية والشعائرية في جميع المجتمعات.

ان القرابة مزيج من روابط الدم والالتزامات الاقتصادية والحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية والشعائرية الدينية و المعايير الخلقية و دراسة القرابة تقتضي منا الاهتمام هذه الامور. و نعرض أسباب الاهتمام بإبراز أهمية النسق القرابي في البداية دون الانساق الأخرى فيما يلي:

- يؤدي عامل القرابة دورا رئيسيا في زيادة نسبة السائحين إلى المدن الصحراوية.
- يوفر بعض السائحين بند الإقامة في المجتمع المحلي من أجل الإقامة عند أقاربهم مما يزيد من نسبة تواجدهم في المجتمع المحلي.
- نظرا لوجود العديد من الأقارب يتوافد الهم العديد من السائحين.
- تؤدي العلاقات القرابية دورا كبيرا في زيادة التقارب والتآلف بين السائحين بعضهم البعض.
- كما تنشأ بعض الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في تبادل الهدايا وحضور المناسبات الاجتماعية أثناء تواجدهم في المدن الصحراوية.

4- العلاقات بين سكان المحليين والسائحين:

تنشأ علاقات بين السائحين والسكان المحليين من خلال عمليات الاتصال بينهم وتتضمن العلاقات بين السائحين نوعين و هما:

- العلاقات بين الناس من نفس البلد - أي بين الغرباء الذين يتقابلون أثناء الرحلة أو بين الأصدقاء الذين يسافرون معا.
- العلاقات بين السائحين من مختلف الجنسيات الذين يأتون من خلال المجموعة السياحية معا. فتنشأ العلاقات بين السكان المحليين والسائحين الاجانب مع العاملين بالفنادق (المضيفين المهنيين)، ومع الموظفين في صناعة السياحة و مع الناس الذين ليس لديهم أي اتصال مهني بصناعة السياحة ، ان الاختلافات القائمة بين ثقافتين ضرورية فقط في حالة ان السائحين الذين يعاودون الزيارة مرة أخرى إلى نفس المدينة أو الموقع.
- ومما لاشك فيه أن العلاقات التي تربط بين الأفراد يجب أن تؤكد دائما على ما يلي :
- هل هذه العلاقات مؤقتة أم دائمة ؟
- كيف تأسست و استقرت تلك العلاقات ؟ هل مثلا من خلال الميلاد الزواج - التبادل التجاري ؟ كيف تنقطع تلك العلاقات ؟ هل يحدث هنا مثلا من خلال التخلي أو الرفض أو انقضاء الزمن ؟

- ما هي الحقوق و الواجبات و نماذج السلوك التي تنطوي عليها تلك العلاقات؟ (محجوب، 1985، ص13). وهنا عادة ما يتوافد السائحين الأجانب إلى المدن الصحراوية من خلال مجموعات سياحية وقد يأتي شخصان معا إلا أنه يوجد حالات نادرة نجد فيها السائح منفردا. أما عن السائح العربي فإنه يأتي مع أسرته أو أصدقائه أو يأتي لأقاربه في المدن الصحراوية. ومنه يحدث العديد من العلاقات المختلفة بين السائح ، و السكان المحليين في المدن الصحراوية المختلفة، ومما لا شك فيه أن كل منطقة تتميز عن الأخرى بالموقع الجغرافي و الثروات و مستوى التنمية الاقتصادية، ومع تلك المميزات التي تميز منطقة على الأخرى نضع تقويما تمهيدا لتأثيرات السياحة ، كما أن الاهتمام بحجم المنطقة و المستوى العام للتنمية، يجب أن يوضع في الاعتبار عند دراسة تأثيرات السياحة في المناطق الصحراوية المقصودة.

و عند دراسة العلاقات الاجتماعية بين السائح و السكان المحليين يجب أن نضع في الاعتبار النقاط التالية:

1- حجم المناطق التي يقصدها السائحون (مساحتها) أي منطقة الأرض الطبيعية.

2- مستوى التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في المناطق الصحراوية المقصودة .

3- معدل السكان و كثافتهم.

ولهذا نستنتج ان معدل الاتصال بين السكان المحليين و السائحين الذين يأتون إلى المناطق الصحراوية صغيرة الحجم متكرر الحدوث وربما في بعض الاحيان كثيف ، و خصوصا إذا كانت كثافة السكان عالية في المناطق التي يزورها السائحون أو اذا كان جزء كبير من السكان يعملون في صناعة السياحة ، كما يحدث في جزر البحر الكاريبي.

و للإشارة في بعض الأحيان أن وجود الاتصالات بين السكان المحليين في المدن الصحراوية و السائحين الذين يأتون إليها غير متكرر الحدوث حتى في حالة وجود كثافة عالية من السكان المحليين في المناطق السياحية، ومرد ذلك إلى عدم اتقان اللغة بالنسبة للسائحين الأجانب أو أن يكون السائح مشغولا بمشاهدة المناطق السياحية دون التعامل مع السكان الأجانب ، أما بالنسبة للسائحين العرب نجد أن الاتصال بين السكان المحليين في تقديم الخدمات لهم ، أو لروابط قرابية و يكون السائح في استضافة أقاربه من أبناء المدن الصحراوية أو محاولة الاستفادة ماديا من السائح.

و يمكن اجمال العديد من العوامل الاجتماعية التي تؤثر على ازدهار العلاقات بين السائحين و سكان المجتمع المحلي نجملها فيما يلي:

- انتشار التعليم بين السكان المحليين.

- الوعي الثقافي بأهمية وجود السائح.

- ارتفاع المستوى الاقتصادي للسكان المحليين.

- وجود مستوى من المهارات الفردية التي يتمتع بها السكان المحليون.

- القدرة على اتقان اللغة التي يتحدث بها السائح.

5- العوامل المؤثرة في السياحة الصحراوية:

تتنوع و تتعدد العوامل المختلفة التي تؤثر بدرجات متفاوتة في النشاط السياحي في المجتمع المحلي بالمناطق الصحراوية ، لما لهذا المجتمع من طابع خاص في النشاط السياحي و نذكر أهم هذه العوامل فيما يلي:

1.5 - العوامل الاجتماعية:

السياحة وسيلة الاتصال الفكري وتبادل الثقافة والعادات والتقاليد بين الشعوب وأداة لإيجاد مناخ مشبع بروح التفاهم والتسامح بينهما ومن هنا تصبح السياحة أداة لاكتشاف وحدة الانسانية فالفوارق التي تفصل بين شعب آخر تصبح مسائل عرضية لا تؤثر في الجوهر المشترك وهو أن شعب يمثل جزء لا يتجزأ من حضارة الانسانية لذلك أصبح من الضروري وجود قواعد تحكم العلاقات التي تنشأ في المجتمع نتيجة للأنشطة السياحية المتباينة (الروبي، 1988، ص7).

و مما لا شك فيه أن العوامل الاجتماعية المؤثرة في السياحة تؤثر على العلاقات التي تنشأ في المجتمع الصحراوي و تتمثل في النقاط التالية:

- تسهيلات الإقامة ووجود الفنادق في المستويات الاجتماعية المتعددة حيث أن السائح لا يأتي من مستوى اجتماعي متقارب وإنما من مستويات اجتماعية متفاوتة ، فقد يكون هناك سائح لديه إمكانيات مادية محدودة فلا بد من توفير الإقامة له.
- وسائل النقل داخل المدن والأماكن السياحية يجب أن تكون متوفرة بحيث لا يجد السائح صعوبة في تنقل إلى كافة المناطق الصحراوية ، وإذا أراد السائح أن يستمتع بوقت طيب في بعض المناطق الصحراوية لابد أن يكون معه وسيلة النقل الخاصة به وإلا فسوف يتعرض لصعوبات كثيرة.
- حجم المعلومات التي يأتي بها السائح عن البلد الذي يزوره، و يكون لمجموعة المعارف تأثير على تمتع السائح نفسه بالرحلة . ان أفكار ورغبات السائح تدفعه إلى زيارة بلد معين أو منطقة معينة بالذات ترتبط في ذهنه بصورة معينة عن هذا البلد أو هذه المنطقة ، وهذه الصورة ربما تكون قد تكونت نتيجة لتفاعل الثقافة والتكوين الشخصي والعقيدة الدينية والاقتناع بما ينشر من أخبار وأساليب الدعاية السياحية المختلفة عن البلد أو الرغبة في مزاولة نوع معين من أنواع الرياضة أو الاستمتاع بالشمس وأخيرا يؤثر على السائح الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه والأفكار السياسية التي تسود في بلاده (ابوزيد، 1979، ص 129).
- الصحبة و جماعة الرفاق التي يأتي معها السائح ، إذا اختار السائح جماعة الرفاق التي يرتاح لها فسوف يتمتع بالرحلة التي أتى إليها وسيكون لها موضوعات متعددة تطرح بينهم وسوف يوجد تفاعل اجتماعي بين أعضاء الجماعة مع بعضهم البعض.
- الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في البلد الذي يأتي إليه السائح ، حيث يفضل أن يكون البلد السياحي يتمتع بدرجة من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وأن السكان المحليين الذين يأتي إليهم السائح يكونون على درجة من حسن الاستقبال والضيافة ويتمتعون بدرجة من الاستقرار الاجتماعي.

2.5 - العوامل الثقافية:

تلعب العوامل الثقافية دورا بالغ الأهمية من أجل السياحة في المدن الصحراوية وذلك لتعدد الجماعات المحلية القاطنة بها وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

- تتمتع المدن الصحراوية بتراث ثقافي متنوع ، يجذب العديد من جنسيات السائحين سواء العرب أو الأجانب.
- وجود العديد من الصناعات التقليدية والحرف اليدوية التي يقبل عليها السائحون من مختلف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية.

- وجود العادات والتقاليد المتنوعة و المتميزة التي قد تجذب السائح المهتم بالتعرف على عادات الشعوب لما في المدن الصحراوية من أنماط مجتمعية متميزة.

3.5-العوامل السياسية:

- تلعب العوامل السياسية دورا بالغ الأهمية في تنمية السياحة بصفة عامة و السياحة الصحراوية بصفة خاصة و خير دليل على ذلك أثناء حرب الخليج تناقصت مداخل السياحة في مصر، وكذلك أعقاب أحداث ما يسمى "بالربيع العربي".
- و منه تتمثل العوامل السياسية فيما يلي:

- عدم وجود حروب أو صراعات واستتباب الأمن والأمان في بلد و المدن السياحية الصحراوية مما يجعل السائح في مأمن على نفسه أثناء رحلته.
- وجود العلاقات السياسية الطيبة بين الجزائر بصفة عامة و باقي دول العالم مما يؤدي إلى توافد السائحين على الجزائر بصفة عامة و المدن الصحراوية بصفة خاصة.

4.5-العوامل النفسية:

- تلعب العوامل النفسية دورا بالغ الأهمية في عملية الجذب السياحي حيث أن للدوافع النفسية دورا في العملية السياحية يتضح ذلك من النقاط التالية:

- الحرص على وجود سمات في شخصية الإنسان الجزائري لكي تساعد على توافد السائحين إليها و ذلك في الجزائر بصفة عامة و المدن الصحراوية بصفة خاصة مثل حب الغير، الكرم، الطيبة، ترسيخ مفهوم التعايش مع الآخر وعدم الإفراط في الغضب و النزفة وغيرها من الصفات الحميدة التي تكون عامل مساعد على جذب للسائح.
- عدم اثار المشاكل أمام الغير.

6- مقومات السياحة الصحراوية الجزائرية:

في الجزائر طاقات سياحية صحراوية لا نظير لها على مستوى حوض البحر الابيض المتوسط ومن أهم هذه المقومات:

- مقومات البيئة الطبيعية المتمثلة بالجمال الشاهقة في الصحراء الجزائرية، أبرزها: مرتفعات الأحجار (الهقار)، الرمال و العروق الضخمة المنتشرة في ربوعها، الأدوية الجافة، المسالك و الدروب الطبيعية، التكوينات البركانية.
- التنوع البشري المثير لدى سكان الصحراء (الطوارق)، المتمثل بتنوع العادات و التقاليد واللباس و أسلوب الحياة، وتعدد الثقافات، و التنوع العمراني البيئي في المساكن.
- التنوع البيولوجي الهائل الذي تظهره محميات طاسيلي و الهقار (الأحجار) و متحف علوم الصحاري (خليف، 2012، ص129).

7- السمات النفسية المعيقة لتنمية السياحة الصحراوية في الجزائر:

- 1- أعمال التطرف" و علاقتها بالسياحية: يشهد المجتمع المحلي بالمدن الصحراوية دون كثير من المجتمعات المحلية الأخرى في الجزائر في السنوات الأخيرة أحداث عنف يقوم بها بعض مجموعات من المتطرفين و تتمثل هذه الأحداث في الاعتداء على بعض المنشآت في الصحراء و بعض قطاعات الخدمات و رجال الأمن، و هذا من شأنه خلق نوع

من عدم الاستقرار على مستوى أمن المواطن في المجتمع المحلي ، وبالطبع فان هذه الاحداث و مثلها يكون لها صدى على المستوى العالمي مما يجعل الافواج و الجماعات السياحية تضع في اعتبارها عند القدوم إلى لجزائر عامة و المدن الصحراوية خاصة الاعتبارات الأمنية المتعلقة بالنفس والأموال هذا من ناحية ، كما أن انتشار أعمال العنف بكثرة في المجتمع الجزائري بصفة عامة من جانب بعض أعضاء المجتمع سيتوجه بالقطع ناحية المشروعات و قطاع الخدمات السياحية على أساس أن هذا القطاع من وجهة نظرهم سيحدث على المدى الطويل اخلال في التمسك بالعادات المحلية و التقاليد الأصلية نتيجة الاختلاط بالأجانب والاتصال الثقافي الواسع بهم و هذا سيجعل الأموال الوطنية تنسحب من تنمية هذا القطاع المتميز والجدير بالاستثمار.

2- كثرة الترويج الاشاعات: وتتمثل في اختلاق الأحداث المتعلقة بعملية الاعتداء على السائحين والاستيلاء على أموالهم أو ابتزازهم أو خلق بعض الاشاعات حول بعض الاعتصام للسائحات على الرغم من أن هذه الحالات حتى وإن وقعت فهي محدودة جدا ولا يمكن لها أن تشكل ظاهرة تؤدي إلى عدم الاستقرار الأمني والاجتماعي وبالتالي تؤثر على السياحة.

و نجد من الأهمية بمكان توضيح العلاقة بين النسق الاقتصادي بنظمه وعملياته المتعددة وعلاقتها بالسياحة و مدى التأثير والتأثرين كل منهما في الآخر على النحو التالي:

8- النسق الاقتصادي وعلاقته بالسياحة الصحراوية:

1.8-النشاط الزراعي:

ان المساحة المزروعة في المدن الصحراوية تشغل حيزا لا بأس به من المجتمع وان الواحات الخضراء التي تنتشر على ارض هذا المجتمع ، مما يجعل لكثير من أبناء هذا المجتمع يعملون بزراعة الخضرو الفواكه و يبيعونها داخل المجتمع وغالبية المحصول يباع في أسواق الكبرى ، وهذا مما توفر الزراعة في المناطق الصحراوية علاقة وثيقة بالسياحة حيث وجود المناظر الطبيعية الخضراء التي تعجب السائح من جهة وتوفير الطعام من النباتات المزروعة والفواكه التي يحتاج اليها السائح من جهة أخرى حيث أنهم الطبيعي أن يوجد السائح في المكان الذي يوفر له كافة احتياجاته الغذائية كذلك المناظر الطبيعية الخضراء التي تجذبه إلى المكان.

2.8-النشاط التجاري:

قد يؤدي النشاط التجاري إلى توفير السلع و الخدمات للسائح والإيفاء باحتياجات المطاعم والكافيتريا والفنادق من داخل المجتمع.

كما أن النشاط التجاري في الصناعات التقليدية والمنتجات الشعبية تؤدي إلى جذب السائح إلى المناطق الصحراوية وهذا مما لا شك أن عمل السكان المحليين في هذه المنتجات المحلية يؤدي إلى ارتفاع دخل الأسرة وأيضاً إيجاد فرص عمل في هذه الصناعات التقليدية للسكان المحليين.

9- الضبط الاجتماعي وعلاقته بالسياحة:

الضبط الاجتماعي قديم قدم المجتمعات الانسانية فكل مجتمع له مجموعة من القواعد والأعراف التي تنظم حياة أفرادها و توجه رغباتهم المتعارضة و جمع تلك الرغبات بما يحقق الوصول إلى هدف الجماعة أو المجتمع ويجدر الإشارة إلى أن مصطلح الضبط كنظام يؤدي وظيفة معينة في إطار البنية الاجتماعية للمجتمع ككل (خليل، 1984، ص85).

أن الضبط الاجتماعي يضبط الطبيعة الحيوانية للإنسان فإذا كان لابد للنظام أن يتأكد، فالإنسان لابد له من أداء لمتابعة هذا التأكيد ويشير مفهوم الضبط الاجتماعي حينئذ إلى التناسق الطبيعي مع اهتمامات الفرد، ونلاحظ أن وسائل الضبط الاجتماعي في المناطق الصحراوية لها علاقة بالسياحة وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي.

ب- وسائل الضبط الاجتماعي الغير الرسمي.

ج - وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي:

يوجد في الجزائر عامة وبالمناطق الصحراوية خاصة أجهزة أمن متخصصة للسياحة ويتمثل دورها في:

- الحفاظ على أمن السائح.

- التعرف على شكاوي السائحين ومحاولة حلها.

- الإبلاغ عن أي متاعب يتعرض لها السائح أثناء تواجده في الأماكن السياحية.

- منع أي عمليات نصب أو سرقة يتعرض لها السائح من خلال التواجد المستمر في المناطق السياحية.

والجدير بالذكر أن تفاعل السائحين مع أفراد المجتمع الذي يرغبون في زيارته بقصد تحقيق الرغبات والأهداف المختلفة للرحلة أمرا له مطالبه الأمنية والقانونية. فعندما يأتي السائح لزيارة مجتمع ما لا بد وأن يكون هناك نوعا من الأمن الذي يكفل له نوعا من الاستقرار والأمان في البلد الذي يرغب في زيارته ولا يتحقق ذلك له إلا من خلال عدد من القوانين التكفل له كيفية الراحة والاستمتاع والحماية. وتسند الدول العديد من القوانين التي تكفل تلك الأوضاع و تقرها للسائحين ومما لا شك فيه أن الحالة الأمنية للبلد السياحي تلعب دورا هاما في توافد العديد من السائحين إلى البلد من عدمه ونلمس ذلك من خلال تتبع الأخبار الدولية حيث أن البلد التي يوجد به أي اضطرابات أو مشاكل سياسية أو حروب فإنها تحول دون وجود سياحة في هذا البلد.

ولا يقتصر الأمر عن سن القوانين الوضعية فهناك وسائل غير رسمية للضبط الاجتماعي في المجتمع وهي:

- العائلات التي تتمتع بالسلطة والنفوذ ودور التوجيه والإرشاد.

- مفهوم القوة والنفوذ.

- المجالس العرفية.

- دور الأنشطة التطوعية في مجال السياحة وعلاقتها بالضبط الاجتماعي الغير الرسمي.

- دور الاهالي أنفسهم في الضبط غير الرسمي وعلاقته بالسياحة.

10- مفهوم القوة والنفوذ:

يظهر مفهوم القوة والنفوذ في العمل السياحي من خلال سيطرة وإشراف هيئة تنشيط السياحة والمتمثلة في وزارة السياحة والصناعات التقليدية على المواقع الأثرية والأماكن السياحية المختلفة من أجل تحقيق مستوى خدمة متميزة للسائح والحرص على إعطاء ترخيص العمل في مجال الفنادق والسياحة طبقا لمواصفات معينة بالإضافة إلى دور الحكومة والرعاية الكاملة لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ تنازع الجماعات المحلية (المجالس المحلية) وهي تعتبر نفسها مشرفة على السياحة في المناطق الصحراوية التابعة لها.

ويختلف مفهوم القوة و النفوذ في المناطق الصحراوية وذلك تبعاً لدور العائلة ومركزها ، وكثرة عدد أفرادها حتى أنهم يفرحون كثيراً لكثرة الانجاب وبخاصة الذكور، و من الأسباب التي تؤدي إلى قوة و نفوذ العائلات دون الأخرى نجد:

- ملكية مساحات شاسعة من الأراضي و يعمل العديد من أبناء تلك العائلات في زراعتها و الدفاع عنها جماعياً بصرف النظر عن ملكية من في العائلة.
- تستمد كثير من العائلات نفوذها من مراكز أبنائها في المواقع المختلفة في الجهاز الإداري أو مما تملكه من ثراء أو عدد الرجال فيها.

11- الفكر السياسي للدولة وعلاقته بالسياحة:

مما لا شك فيه أن السياسة العامة للدولة تتجه إلى السياحة بل يمكن القول أن هناك صحة سياحية تشمل جميع أنواع السياحة، بل و تطرق الاهتمام إلى أنواع لم تكن موجودة من قبل مثل سياحة المؤتمرات، و يمكن القول أن السياحة ينظر إليها على أنها مطلب اجتماعي وقومي لذا أصبحت الحاجة ملحة إليها شأنها في ذلك شأن المجتمعات الجديدة حيث لا يجب الاهتمام بها كمطلب سياسي فقط ولكن كمطلب اجتماعي وقومي تهدف من وراءه إلى زيادة الدخل القومي وتدعيم التنمية الشاملة في النهاية (كولن، 2003، ص38)، وبناء عليه أن هناك علاقة إيجابية بين النسق السياسي والاستقرار الأمني والنشاط السياحي.

إذا كان الجذب السياحي عنصر من عناصر البناء الاجتماعي يؤثر ويتأثر به وذلك على أساس أنه يتضمن السائح الذي يعتبر من عناصر المجتمع الذي يكون البناء الاجتماعي، فما هو إذن بناء الجذب السياحي في المناطق الصحراوية ؟

ينقسم بناء الجذب السياحي على حد قول ماکملان إلى ثلاث عناصر هي: السائح، المناظر، التسويق حيث أنه يتكون من العلاقات بين العناصر الثلاث.

يتضح دور التسويق في بناء الجذب السياحي من أشكال مختلفة منها: كتب الإرشاد السياحي _ عروض - المحاضرات المصورة عن الرحلات - الهدايا التذكارية.

و يستخدم التسويق من خلال المناظر التي تشجع على الجذب السياحي مثل بطاقات الأماكن الأثرية، الحالة الاجتماعية للأقارب المختلفة و يصعب تحديد ما يمكن أن يجذب السائح ، و يحدد السائحون المناظر التي يشاهدونها و أن مشكلتهم أن يشاهدوا كل المناظر لكن في بعض الحالات يوجد نهاية للأشياء التي ترى.

ولقد تحدث ماکملان على رأي السائح في المواقع السياحية والأثرية وعن الشعائر وبرامج الاحتفالات في المواقع وأعطى مثالا لمدينة محددة وهي باريس حيث يقول إذا ذهبت إلى باريس يجب أن تذهب إلى متحف اللوفر وتشاهد الموناليزا، أي أنه كان يقصد التحدث عن رغبة السائح في مشاهدة الأماكن والمزارات الأثرية والترفيهية والتي تشتهر بها كل بلد عن الأخرى.

12- نتائج الدراسة:

قد توصل الباحث من هذه الدراسة إلى نتائج مهمة عن السياحة في المجتمع الصحراوي ومن أبرزها:

- عدم وجود أماكن ترفيهية كافية.
- عدم كفاية الفنادق بالنسبة للتوسع السياحي
- تغير بعض فئات المجتمع نتيجة الاحتكاك بالسائحين مثل العزوف عن الزواج.

- عدم عمل المرأة في المجال السياحي لأنها لا تحصل على قدر من التعليم و كذلك عدم احتكاك المرأة واتصالها بالغرباء خاصة أن هذه النوعية من العمل محفوف بالمخاطر و العمل لفترات طويلة و قد يستلزم العمل لفترات ليلية مما لا تفره تقاليد المجتمع.

- عدم ميل أبناء المنطقة الصحراوية أساسا للخدمة في الفنادق و المطاعم التي تخدم السائحين و اعتبار الخدمات السياحية تقلل من كرامة الفرد.

الاقتراحات:

و نذكر فيما يلي بعض الاقتراحات لمواجهة المعوقات السياحة في المجتمع الصحراوي وهي:

- نشر الوعي بأهمية السياحة لدى جميع الفئات المجتمع.
- زيادة فرص العمل لدى الشباب من أبناء المجتمع المحلي في المجال السياحي مع اعطائهم أجورا متميزة.
- زيادة المرافق السياحية بمستوى لائق للسائحين.
- توفير الخدمات المكملة للسياحة حتى يمكن للعضو أو المشارك في أي مؤتمر عن طريق تكوين مجموعة من المتخصصين يخدمون هذا المؤتمر و مما لا شك فيه أن تنظيم مؤتمر في مدينة صحراوية كأدراار سوف تكون دعاية للسياحة في هذا المجتمع المحلي الغني بالموارد الطبيعية.
- نشر الوعي السياحي عن طريق الندوات و توعية مجتمع المحلي بأهمية السياحة الصحراوية.
- محاولة ترميم الآثار المتآكلة و لكن يشترط المحافظة على الخلفية التاريخية و الأثرية للأثر أي ليس اعادة بناءه من جديد، و هذا حتى يكون في تطلعات السائح ، حيث أن السائحين الأجانب خاصة عندما يأتون لمشاهدة المزارات السياحية يريدون أن يشاهدوا الآثار كما هي حيث أنهم يلمسون فيها البعد التاريخي والبعد الزماني والبعد المكاني.
- لا بد ان تقوم الأنثروبولوجيا التطبيقية أو الميدانية بوضع البرامج لتنمية السياحة ووضع الخطط الحالية والمستقبلية للسياحة كذلك معرفة درجة القبول الاجتماعي للسياحة في مناطق سياحية دون أخرى معرفة درجة الوعي السياحي لدى السكان المحليين حتى يتسنى معرفة درجة نجاح المشروعات السياحية.

الخاتمة:

لقد استخلص الباحث من هذه الدراسة إلى التساؤل عن وجود فرع من فروع الأنثروبولوجيا و هو الأنثروبولوجيا السياحة، التي تبحث في العلاقات المتداخلة و المتشابكة بالتحليل و التفسير للظاهرة. وان الأنثروبولوجيا السياحة تبحث في العوامل التي تؤثر في السياحة و أبعادها المتعددة وعلاقتها ببعضها ببعض من أجل فهم أعمق و أشمل للسياحة، و هي محل الدراسة في مجال الأنثروبولوجيا السياحة و إن هذا البحث يلقي الضوء على إمكانية وجود هذا الفرع في الدراسات الخاصة بعلم الأنثروبولوجيا خصوصا و أن أنثروبولوجيا السياحة معروفة في العديد من الدول الأجنبية مثل (إنجلترا و أمريكا) و توجد درجة علمية في أنثروبولوجيا السياحة تمنح من جامعاتها المختلفة، وان هذا البحث يلقي الضوء على إمكانية وجود هذا الفرع في الجامعات الجزائرية و التي يمكن أن تكون نبراسا لفهم مكنون قطاع السياحي في المناطق الصحراوية خاصة والقطاع السياحي في الجزائر عامة.

قائمة المراجع:

- أبوزيد أحمد، (1980) البناء الاجتماعي، المفهومات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يوسف الكافي مصطفى، (2009) صناعة السياحة والأمن السياحي، دمشق، داررسلان.
- عمر حمادة مصطفى، (2012) الأنثروبولوجيا مدخل لدراسة الإنسان، دارالمعرفة الجامعية.
- عبده محجوب محمد، (1985) طرق البحث الأنثروبولوجي النسق القرابي، القاهرة، دارالمعرفة الجامعية.
- الروبي نبيل، (1988) نظرية السياحة، القاهرة، مؤسسة الثقافة الجامعية.
- أبوزيد أحمد، (2001) البناء الاجتماعي، الأنساق، الجزء الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- خليف مصطفى غريبة، (2012) السياحة الصحراوية ، تنمية الصحراء في الوطن العربي، بيروت، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات.
- خليل أحمد خليل، (2009) المفاهيم علم الاجتماع، بيروت، دارالحدائق.
- كولن مايكل هول، (2003) السياحة و السياسة : مدخل إلى التنمية السياحية الرشيدة، ترجمة، محمد فريد حجاب، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

أحمد طيفوري رحمانى بوزينة، أحمد مونس (2024) دور النظم الاجتماعية في تنمية السياحة الصحراوية في الجزائر رؤية انتروبولوجية ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد 16(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 39-28.